على عرب فلسطين ... »(١٧).

ومع ذلك ، فان الانطبـاع الذي تتركه الجرائد اليومية عند دراستها ، هو انه بالرغم من مواطن الضعف وخاصة في الجناح السياسي فان الامـة العربية مجتمعة بامكانها ان تتوقع وتأمل بالانتصار ضد الصهيونيين في فلسطين . وكان هذا الامل يرتكز على التفوق العددي الذي كان يتمتع به العرب ، وعلى الاعتقاد بأن العالم اذا حافظ على حياده ، فان العرب هم المنتصرون في اية معركة عسكرية . وبالرغم من العلامات التي تشير الى ان بعض القطاعات من الشعوب العربية كانت تؤمن بأن الحرب لن تقع ، الا ان هذا كان ينطلق من التفاؤل من جانب العرب لاعتقادهم بأن اليهود في فلسطين سيستسلمون للعرب قبل اعلان القتال وذلك عندما يواجهون بالتفوق العربي الكاسح . وظهرت الى جانب الرأي في الصحف الدعوة للعمل العسكري في فلسطين . وربما كان يدور في خلد بعض كتاب الافتتاحيات انه باقتراب الخامس عشر مـن ايار ١٩٤٨ سيستسلم اليهود وان العمـل العسكري العربي لن يكون ضروريا(١٨).

ومع قدوم العام الجديد، بدا الكتاب العرب ينظرون الى الاسباب التي ادت الى حدوث ازمة ١٥ ايار ١٩٤٨ . ولا يأخذنا العجب هنا ، اذا رأيناهـم يصورون اسباب المشكلة الفلسطينية على انهـا ليست من صنع العرب وحدهم(١٩). كان عام ١٩٤٨ عام انتخابات الرئاسة الاميركية وهذه الحقيقة لم تغب عن ذهن كتاب الافتتاحيات العرب . فقد شعر الكثيرون ان الرئيس ترومان ، في محاولة منـه لاعادة انتخابه ، قد ضحـى بالمبادىء والاخلاق الانسانية في فلسطين . لقد كان الاعتقاد السائد انه مقابل الاصوات والاموال الاميركية اليهودية كان ترومان راغبا في اعطاء الصهاينة وطنا لهم في فلسطين(٢٠). وهناك بعض التعليقات الافتتاحية التي ركزت لومها على الامم المتحدة ومجلس الامن لتصويته على قرار التقسيم في فلسطـين(٢١). ورددت بعض الافتتاحيات الاعتقاد « بأنه لو كانت المسألة مسألة حرب بين العرب واليهود فقط فان العرب سيدافعون عن انفسهم وعن ميراثهم . ولكن حربا محلية حول مكان صغير ومحدود تحولت الى حرب صليبية ضد العرب ... بزعامـة الدول المسيحية الاوربية »(٢٢).

ان الشعور العام لدى كتاب الافتتاحيات ، هو ان الصهيونية تساعدها الدول الغربية (وفي بعض الاحيان العكس) كانت تحاول اقامة نوع من الدولة الاستعمارية في فلسطين. وهذا الاعتقاد ، الطبيعي جدا ، فتح المجال لمقارنة هاجاناه القرن العشرين مع فرسان الصليبيين في القرن العاشر . اذ للمرة الثانية يتعرض الشرق العربي للغزو بجحـافل الغرب وهناك امكانية ضئيلة في ان تكون النتيجة واحدة كما حدث منذ عشرة قرون خلت(٢٣). نتيجة لهذا الاعتقاد ، الذي يرى في الصهيونية عنصرا مدمرا داخل الشرق الاوسط ، والذي يلمس تأييد اغلبية يهـود العالم للصهيونيـة ظهر في بعض الافتتاحيات اتجاه للحذر من يهود « الشتات » الذين حافظوا على ولاءاتهم لليهود الاخرين ممـا جعلهم ، سواء أكانوا صهاينة ام لا ، يشعرون بالسعادة حالمـا يرون دولـة صهيونيـة فـي فلسطين(٢٤). ومن الصفات التي اعطيت لليهود الصهيونيين الحقارة والهمجيـة بسبب الاساليب التي اتبعوها في قتل العرب في فلسطين(٢٥). وترك هذا الشعور آثاره على الاراء التي عرضت في الافتتاحيات حول العرب واليهود . وكان هناك قناعة تامة ، بالرغم من انها كانت محدودة ، بأن اليهود مهما اعلنوا عن رفضهم للصهيونية فان ذلك ليس التعبير الصحيح عما يجول في صدورهم : « حين تنشر بعض الصحف ونحن في مقدمتها برقيات الولاء والتأييد لعروبة فلسطين من قبل بعض اليهود السوريين او جمعياتهـم الطائفية ورؤسائهـم الروحيين يتساءل الناس : هل تصدق الحكومة او يصدق اصحاب هذه الصحف اخلاص موقعي هذه البرقيات وصدقهم فيما يقولون ؟ والا يكون هؤلاء من البلاهة بمكان عظيم اذا صدقوا بأن اي يهودي في الدنيا يسوءه قيام دولة يهودية او يحزن على ما يرتكبه اليهود في فلسطين من وحشية وبربرية في تقتيل النساء والاطفال والغدر بالرجال مـن العرب والمجاهدين ؟ »(٢٦).

ان الشعور العربي نحو اليهـود لم يكن سلبيا تماما ، وهناك كاتب افتتاحيات لبناني استطاع ان يفرق بين الصهيونية واليهودية ، وبالاضافة الى ذلك كان بامكانه ان يخط معتقدا لبنانيا خالصا خاصة عندما كتب يقول بأن لبنان بلد للاقليات . وقد شعر كسروان لبكي ان مبرر وجود لبنـان سيزول اذا لم ينل يهود لبنان حريتهم ، ولذلك نراه يحتـج قائلا « اتركوا يهـود بيروت فـي سلام »(٢٧). ومع ذلك فان كاتبا مصريا حاول ان